

الكلمة لهذا اليوم	The Word for Today
سفر حزقيال 16: 16-59	Ezekiel 16:16-59
الحلقة الإذاعية رقم: 958	#764
الرأعي تشك سميث	Pastor Chuck Smith

المقدمة

(مقدم البرنامج)

أعزائنا المستمعين، أهلاً بكم في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم"، حيث سنتابع في هذه الحلقة بنعمة الله المجيد دراستنا في سفر حزقيال من إعداد القس تشك سميث.

في الحلقة السابقة من برنامجنا، تأمل القس تشك في ميلاد الأمة العبرانية، كما استعرض أيضاً جزءاً من تاريخها الممتد.

وفي حلقة اليوم من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سوف نتابع، بنعمة الله الحي، هذه الدراسة، والتي نجد فيها أن الشعب يعبدون آلهة زائفة، حتى إنهم كانوا يقدمون أبناءهم ذبائح لتلك الأوثان، وهي ممارسة أبغضها الرب بغضاً شديداً.

فإن كان لديك كتاب مقدس، نرجو أن تفتحه على الأصحاح السادس عشر من سفر حزقيال وابتداءً من العدد السادس عشر، أما إن لم يكن لديك كتاب مقدس الآن، فنرجو منك، عزيزي المستمع، أن تصغي بروح الصلاة والخشوع.

والآن نتركم، أعزائنا المستمعين، مع درس قيم آخر من سفر حزقيال من إعداد القس تشك سميث.

[متن العظة-القس تشك]

نبدأ أعزائنا المستمعين في حلقة اليوم دراستنا في سفر حزقيال، من الأصحاح السادس عشر، وابتداءً من العدد السادس عشر، لكن قبل ذلك سوف نتشارك معاً بعض الأفكار من الحلقة السابقة.

رَأَيْنَا فِي الْحُلُقَةِ السَّابِقَةِ أَنَّ شَعْبَ أُورُشَلِيمَ ارْتَدَّوْا عَنِ اللَّهِ الْعَلِيِّ، وَرَاحُوا يَعْبُدُونَ كُلَّ آلِهَةِ الشُّعُوبِ مِنْ حَوْلِهِمْ. غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ الْعَلِيَّ قَالَ لَهُمْ إِنَّهُمْ مُلْكُهُ، وَإِنَّهُ أَبْرَمَ الْعَهْدَ مَعَهُمْ وَاشْتَرَاهُمْ وَخَلَصَهُمْ وَوَضَعَ عَلَيْهِمْ جَمَالَهُ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ كَانُوا هَالِكِينَ وَمُزْدَرِينَ. إِلَّا أَنَّهُم الْآنَ يَعْضُونَ أَنْفُسَهُمْ لِلْفِسْقِ وَالْمَمَارَسَاتِ الْبِذْيَةِ بِذَهَابِهِمْ وَرَاءَ آلِهَةِ أُخْرَى.

ويقول بعد ذلك في العددين السادس عشر والسابع عشر من الأصحاح السادس عشر:

”وَأَخَذْتُ مِنْ ثِيَابِكَ وَصَنَعْتُ لِنَفْسِكَ مُرْتَفَعَاتٍ مُوشَاةٍ، وَزَيَّنْتُ عَلَيْهَا. أَمْرٌ لَمْ يَأْتِ وَلَمْ يَكُنْ. أَخَذْتُ أَمْتَعَةَ زِينَتِكَ مِنْ ذَهَبِي وَمِنْ فِضْتِي الَّتِي أَعْطَيْتُكَ، وَصَنَعْتُ لِنَفْسِكَ صُورَ ذُكُورٍ وَزَيَّنْتُ بِهَا“.

ما يقوله الربُّ لأورُشليمَ إنَّه أَعْطَاهَا ذَهَبًا وَفِضَّةً وَغَنَى وَافِرًا. إِلَّا أَنَّ أُورُشَلِيمَ اسْتَحْدَمَتْ تِلْكَ الْمَعَادِنَ النَّفِيسَةَ لِصُنْعِ التَّمَاثِيلِ وَالْأَوْثَانِ، وَرَاحَتْ تَتَعَبَّدُ لَهَا. فَيَا لَهَا مِنْ مَأْسَاةٍ حِينَ تَكُونُ حَيَاةَ الشَّخْصِ مَبَارَكَةً مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ، وَيَرْتَدُّ عَنْهُ لِيَبْدَأَ فِي عِبَادَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ اللَّذَيْنِ بَارَكَهُ الرَّبُّ وَأَغْنَاهُ بِهِمَا.

بعد ذلك نقرأ العددين الثامن عشر والتاسع عشر من الأصحاح السادس عشر، وجاء فيهما:

”وَأَخَذْتُ ثِيَابَكَ الْمُطْرَزَةَ وَغَطَّيْتُهَا بِهَا، وَوَضَعْتُ أَمَامَهَا زَيْتِي وَبَخُورِي. وَخَبْزِي الَّذِي أَعْطَيْتُكَ، السَّمِيدَ وَالزَّيْتَ وَالْعَسَلِ الَّذِي أَطْعَمْتُكَ، وَضَعْتُهَا أَمَامَهَا رَائِحَةَ سُرُورٍ. وَهَكَذَا كَانَ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ“.

وما نراه هنا هو أنَّ أُورُشَلِيمَ أَخَذَتْ مَا أَعْطَاهَا الرَّبُّ إِيَّاهُ وَدَنَسَتْهُ بَلْ أَنْ تَقْدِّسَهُ، وَتَنْعَمَ بِنِعْمَتِهِ الْمُدْهِشَةِ. وَأَقُولُ إِنَّهَا نِعْمَةٌ بِبَسَاطَةٍ لِأَنَّ الشَّعْبَ لَا يَسْتَحِقُّهَا.

ونتابع تأملاتنا في الأصحاح السادس عشر، والأعداد من العشرين إلى الثاني والعشرين، ونقرأ فيها:

”أَخَذَتْ بَنِيكَ وَبَنَاتِكَ الَّذِينَ وَلَدْتَهُمْ لِي، وَذَبَحْتَهُمْ لَهَا طَعَامًا. أَهْوَ قَلِيلٌ
مِنْ زَنَاكَ أَنْكَ ذَبَحْتَ بَنِيَّ وَجَعَلْتَهُمْ يَجُوزُونَ فِي النَّارِ لَهَا؟ وَفِي كُلِّ
رَجَاسَاتِكَ وَزَنَاكَ لَمْ تَذْكُرِي أَيَّامَ صَبَاكِ، إِذْ كُنْتِ عَرِيَانَةً وَعَارِيَةً وَكُنْتِ
مَدُوسَةً بِدَمِكَ“.

كما نعلم، مستمعي الأعزاء، أن الشعب العبراني كانوا قد ارتدوا عن الرب الحي،
وعبدوا الآلهة الوثنية، غير أن أسوأ ما في الأمر، هو أنهم ابتدأوا يتبعون
الممارسات الوثنية الشائعة في الأرض آنذاك، حيث راحوا يقدمون أبناءهم ذبائح
إلى الآلهة الوثنية، فكانوا يحرقونهم في النار، ويرمونهم فيها، أو يضعونهم على
الذراعين الممدودتين لتمثال البعل الذي كان مصنوعاً من النحاس. وهكذا كانوا
يسخنون التمثال النحاسي حتى يحمّر، ثم كانوا يضعون الأطفال الرضع على
هذه الذراعين الساخنتين ويحرقونهم ليكونوا تقدمة إلى ذلك الإله، الذي اتصفت
عبادته بالعنف والبذاءة والرجاسات الفظيعة. فأتى الوقت الذي أدانهم فيه الله
العاذل على تلك الممارسات. فلا عجب أن الله أهلك الكثير منهم، ولا عجب أيضاً أنه
سمح للملك البابلي نبوخذنصر بأن يطردهم من الأرض، ويسبي أعداداً كبيرة
منهم.

لقد نسي الشعب الأحوال التي كانوا فيها حين وجدهم الله المجيد، إذ كانوا عراً
فقراء ومُعدمين، بل نذكر أيضاً أنهم كانوا عبيداً في مصر، فخلصهم الرب بيده
الممدودة وذراعه القديرة.

ونواصل تأملاتنا في العدد الثالث والعشرين والرابع والعشرين من الأصحاح
السادس عشر، وجاء فيهما:

”وَكَانَ بَعْدَ كُلِّ شَرِّكَ. وَيَلُّ، وَيَلُّ لَكَ! يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، أَنْكَ بَنَيْتَ لِنَفْسِكَ
قَبَّةً وَصَنَعْتَ لِنَفْسِكَ مُرْتَفَعَةً فِي كُلِّ شَارِعٍ“.

والتعليق هنا هو أن المرتفعات كانت هي الأماكن التي مورست فيها العبادة الوثنية،
حيث كانت تُرتكب أنواعٌ متنوعةٌ من الفجور في أثناء السجود لتلك الآلهة الوثنية،

كما كانت تُمارَس طُقوس العِبادةِ الفظيعة، والتي لا يمكنُ أن نتصوَّرَ أن إنساناً عاقلاً يمكنُ أن يمارسَها.

وننتقلُ بعدَ ذلكِ إلى الأعدادِ من الخامسِ والعشرينِ إلى الثالثِ والثلاثينِ من الأصحاحِ السادسِ عشرَ، ونقرأُ فيها:

”فِي رَأْسِ كُلِّ طَرِيقٍ بَنَيْتُ مُرْتَفَعَتَكَ وَرَجَسْتُ جَمَالَكَ، وَفَرَجْتُ رِجْلَيْكَ لِكُلِّ عَابِرٍ وَأَكْثَرْتُ زِنَاكَ. وَزَيْنَيْتُ مَعَ جِيرَانِكَ بَنِي مِصْرَ الْغِلَاطِ اللَّحْمِ، وَزِدْتُ فِي زِنَاكَ لِإِعَاطَتِي. ”فَهَآنَذَا قَدْ مَدَدْتُ يَدِي عَلَيْكَ، وَمَنَعْتُ عَنْكَ فَرِيضَتَكَ، وَأَسْلَمْتُكَ لِمَرَامِ مَبْغَضَاتِكَ، بَنَاتِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، اللَّوَاتِي يَخْجَلْنَ مِنْ طَرِيقِكَ الرَّذِيلَةِ.“ وَزَيْنَيْتُ مَعَ بَنِي أَشُورَ، إِذْ كُنْتُ لَمْ تَشْبِعِي فَرْنَيْتِ بِهِمْ، وَلَمْ تَشْبِعِي أَيْضًا. وَكَثَّرْتُ زِنَاكَ فِي أَرْضِ كِنْعَانَ إِلَى أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ، وَبِهَذَا أَيْضًا لَمْ تَشْبِعِي. مَا أَمْرُضُ قَلْبَكَ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِذْ فَعَلْتَ كُلَّ هَذَا فَعَلَ امْرَأَةٌ زَانِيَةٌ سَلِيطَةً، بِنِنَائِكَ قَبَّتْكَ فِي رَأْسِ كُلِّ طَرِيقٍ، وَصَنَعْتَ مُرْتَفَعَتَكَ فِي كُلِّ شَارِعٍ. وَلَمْ تَكُونِي كَزَانِيَةٍ، بَلْ مُحْتَقِرَةٌ الْأَجْرَةَ. أَيَّتُهَا الزَّوْجَةُ الْفَاسِقَةُ، تَأْخُذُ أَجْنَبِيِّينَ مَكَانَ زَوْجِهَا. لِكُلِّ الزَّوَانِيِ يُعْطَوْنَ هَدِيَّةً، أَمَا أَنْتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ كُلَّ مُحِبِّكَ هَدَايَاكَ، وَرَشِيَّتِهِمْ لِيَأْتُوكِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لِلزَّانَا بِكَ“.

يقولُ اللهُ العادلُ هنا إنَّه بدأَ في ذلكَ الحينِ يُسَلِّمُ الشَّعْبَ الخاطيءَ إلى أيدي أعدائِهِمْ. ثمَّ يقولُ عن عِبادةِ الشَّعْبِ للأوثانِ إنَّها كانتُ زنى، حيثُ إنَّهم كانوا يفترونَ بتلكِ الآلهةِ معَ أنَّه يُفترَضُ بِهِمْ أن يكونوا قُدُساَ للربِّ الحيِّ. أَمَا مصيبتُهُ هذا الاقتِرانِ بالآلهةِ الوثنيَّةِ فهو أنَّ الشَّعْبَ كانوا يزنونَ رُوحياً باتِّباعِ تلكِ الآلهةِ، فكانتِ حالُهُمْ هي حالُ مَنْ يَعْمَلُونَ لِكُنْ بأجرَةٍ رخيصةٍ.

لقد ارتدَّ الشَّعْبُ العبرانيُّ، مستمعيِّ الكرامِ، عن عِبادةِ الرَّبِّ، وراحوا يعبدونَ آلهةً زانفةً. ويتكلَّمُ اللهُ القدُّوسُ هنا عن تلكِ العِلاقةِ الرَّهيبةِ التي تَرَكوها فيها الرَّبُّ بعدَ أن فعلَ من أجْلِهم الكثيرِ. ربِّمَا ننتسأَلُ هنا: ”هل يفعلُ النَّاسُ ذلكَ حقًّا؟“ والجوابُ هو نعم؛ ونرى ذلكَ في حالِ بعضِ البُلدانِ اليومِ. فقد كان يُعرَفُ عندَ تلكِ الأُمَّمِ أنَّها تتكلَّمُ على اللهِ العليِّ، أو ربِّمَا كانتُ أُمَّمًا تأسَّستْ على دساتيرَ تكفلُ حُرِّيَّةَ العِبادةِ

لأبناء شعوبها، وهناك دُولٌ، مثل الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً، تضع على ورقة الدولار عبارة "نحن نثقُ بالله"، وفي ذلك إعلانٌ عن سلطانِ الربِّ ومكانته في الأمة. غير أن الحال تغيرت في كثيرٍ من تلك البلدان، بل نرى الآن أيضاً أن فئاتٍ شعبيةً كبيرةً تتركُ اللهَ العليَّ، وتُجاهرُ بإنكاره أو عدم الاكتراثِ بما جاء في كلمته الصادقة.

وفي بعض الأحيان، يصيرُ يومُ الربِّ يوماً يخرج فيه الناسُ ليعبدوا نجومهم المحبوبين، حيثُ يتنافس هؤلاء النجوم ويركضون في الاستاد وفقاً لقوانين اللعبة، ويمررون الكرة ما بينهم، ويحيون جماهيرهم الأوفياء. وهكذا صارَ هذا اليوم يوم المتعة، والسعي وراء الجسد، وإشباع رغباته. وبعد أن كانت كلمة الله في العديد من البلدان تُذاع على التلفاز والإذاعات في يوم الربِّ، صارَ الناسُ يتابعون البرامج الترفيهية، والأفلام والمسلسلات، أو الأحداث الرياضية، ممَّا أدَّى إلى تراجع الشعوب على المستوى الروحي بالتدريج، ومن جيل إلى جيل. فبما لها من مأساة للشعوب حين تترد عن الله الذي عظم شأنهم ورفعهم وقوَّاهم وسدَّ احتياجاتهم، بل أغناهم أيضاً، لكنهم لم يعودوا يذكروا بداياتهم، ولا ذكروا أن الله هو من أكرمهم حتى وصلوا إلى ما هم عليه في ذلك الزمن. وهكذا فعلت شعوب تلك البلدان ما فعلته الأمة العبرانية، حيث تركت الله المجيد الذي أكرمها وأخرجها من العبودية لتصير أمة قوية لها شأنها. وبذلك نرى أن شعوب اليوم تفتقر إلى الحكمة لتتعلم من التاريخ. وما زاد الطين بلة هو أن المؤمنين الجادين أخذون بالتخاذل في وقتٍ عليهم فيه أن يتقدموا ويصمدوا في أرض المعركة، فوصلت الحال إلى ما هي عليه اليوم في الكثير من الدول.

وبالعودة إلى المقطع في حزقيال والأصاح السادس عشر، نرى أن الربَّ تكلم عن الأمة العبرانية وحماتها، كما بين الدينونة الآتية عليهم. فقد كان الله العلي هو الحبيب الأول لتلك الأمة؛ فهو خلقهم، وأخذهم من طين الحمأة، وعظَّمهم، وجعل لهم شأنًا، وصار يحسب لهم حساباً ما بين الشعوب، غير أنهم تمردوا على الربِّ القدير، وابتعدوا عنه بدل أن يلتصقوا به.

لنتقل الآن إلى الأعداد من الرابع والثلاثين إلى التاسع والأربعين من الأصحاح

السادس عشر، ونقرأ فيها:

”وَصَارَ فِيكَ عَكْسُ عَادَةِ النَّسَاءِ فِي زَنَاكَ، إِذْ لَمْ يُزْنَ وَرَاءَكَ، بَلْ أَنْتَ
تُعْطِينَ أَجْرَةَ وَلَا أَجْرَةَ تُعْطَى لَكَ، فَصُرْتَ بِالْعَكْسِ. فَلِذَلِكَ يَا زَانِيَةً
اسْمَعِي كَلَامَ الرَّبِّ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدْ أَنْفَقَ نَحَاسُكَ
وَأَنْكَشَفْتَ عَوْرَتَكَ بِزَنَاكَ بِمُحِبِّكَ وَبِكُلِّ أَصْنَامِ رَجَاسَاتِكَ، وَلِدِمَاءِ بَنِيكَ
الَّذِينَ بَذَلْتَهُمْ لَهَا، لِذَلِكَ هَإِذَا أَجْمَعُ جَمِيعَ مُحِبِّكَ الَّذِينَ لَذَذْتَ لَهُمْ، وَكُلِّ
الَّذِينَ أَحْبَبْتَهُمْ مَعَ كُلِّ الَّذِينَ أَبْغَضْتَهُمْ، فَأَجْمَعُهُمْ عَلَيْكَ مِنْ حَوْلِكَ،
وَأَكْشِفُ عَوْرَتَكَ لَهُمْ لِيَنْظُرُوا كُلَّ عَوْرَتِكَ. وَأَحْكُمُ عَلَيْكَ أَحْكَامَ الْفَاسِقَاتِ
السَّافِكَاتِ الدَّمِ، وَأَجْعَلُكَ دَمَ السَّخَطِ وَالغَيْرَةِ. وَأَسْلَمُكَ لِيَدِهِمْ فَيَهْدِمُونَ
قَبْتِكَ وَيَهْدِمُونَ مَرْتَفَعَاتِكَ، وَيَنْزِعُونَ عَنْكَ ثِيَابَكَ، وَيَأْخُذُونَ أَدْوَاتِ
زِينَتِكَ، وَيَتْرَكُونَكَ عُرْيَانَةً وَعَارِيَةً. وَيُصْعِدُونَ عَلَيْكَ جَمَاعَةً، وَيَرْجُمُونَكَ
بِالْحِجَارَةِ وَيَقْطَعُونَكَ بِسُيُوفِهِمْ، وَيَحْرِقُونَ بَيْوتَكَ بِالنَّارِ، وَيَجْرُونَ عَلَيْكَ
أَحْكَامًا قَدِيمًا عَيُونَ نِسَاءٍ كَثِيرَةٍ. وَأَكْفِكَ عَنِ الزَّانَا، وَأَيْضًا لَا تُعْطِينَ أَجْرَةَ
بَعْدُ. وَأَحِلُّ غَضَبِي بِكَ فَتَنْصَرِفُ غَيْرَتِي عَنْكَ، فَأَسْكُنُ وَلَا أَعْضِبُ بَعْدُ.
مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ لَمْ تَذْكُرِي أَيَّامَ صَبَابِكَ، بَلْ أَسْخَطْتَنِي فِي كُلِّ هَذِهِ، فَهَإِذَا
أَيْضًا أَجْلِبُ طَرِيقَكَ عَلَيَّ رَأْسِكَ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، فَلَا تَفْعَلِينَ هَذِهِ
الرَّذِيلَةَ فَوْقَ رَجَاسَاتِكَ كُلِّهَا. هُوَذَا كُلُّ ضَارِبٍ مِثْلٍ يَضْرِبُ مِثْلًا عَلَيْكَ
قَائِلًا: مِثْلُ الْأُمِّ بِنْتِهَا. ابْنَةُ أُمِّكَ أَنْتِ، الْكَارِهَةُ زَوْجَهَا وَبَنِيهَا. وَأَنْتِ أُخْتُ
أَخْوَاتِكَ اللَّوَاتِي كَرِهْنَ أَزْوَاجَهُنَّ وَأَبْنَاءَهُنَّ. أَمْكِنِ حَتِيَّةً وَأَبُوكنْ أُمُورِي.
وَأُخْتُكَ الْكُبْرَى السَّامِرَةُ هِيَ وَبَنَاتُهَا السَّاكِنَةُ عَنِ شِمَالِكَ، وَأُخْتُكَ
الصَّغْرَى السَّاكِنَةُ عَنِ يَمِينِكَ هِيَ سَدُومُ وَبَنَاتُهَا. وَلَا فِي طَرِيقِهِنَّ
سَلَكْتَ، وَلَا مِثْلَ رَجَاسَاتِهِنَّ فَعَلْتَ، كَانَ ذَلِكَ قَلِيلًا فَقَطْ، فَفَسَدَتْ أَكْثَرُ مِنْهُنَّ
فِي كُلِّ طَرَفِكَ. حَيُّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنْ سَدُومُ أُخْتُكَ لَمْ تَفْعَلْ هِيَ
وَلَا بَنَاتُهَا كَمَا فَعَلْتَ أَنْتِ وَبَنَاتُكَ. هَذَا كَانَ إِثْمُ أُخْتُكَ سَدُومَ الْكُبْرَى
وَالشَّبَعُ مِنَ الْخُبْزِ وَسَلَامٌ الْإِطْمِنَانُ كَانَ لَهَا وَلِبَنَاتِهَا، وَلَمْ تُشَدِّدْ يَدَ
الْفَقِيرِ وَالْمَسْكِينِ“.

نرى هنا في هذا المقطع أسماءً لمدي عدة، حيث يُقَارَنُ ما اقترفته الأمة العبرانية من

خطايا، بخطايا تلك المدن. والعجيبُ أن أورشليم تجاوزت سوء السامرة وخطية سدوم الشريرة.

ويذكرُ المقطعُ سببَ دينونةِ سدومَ قائلاً إنَّ السببَ هو الكبرياءُ، ومحبَّةُ المالِ، والخمولُ، وعدمُ الاهتمامِ بالفقيرِ والمحتاجِ. ففي حالاتِ الكبرياءِ ومحبَّةِ المالِ والخمولِ، يبدأُ الناسُ في البَحْثِ عن شيءٍ يملأُ وقتَ فراغِهِم، وهكذا تكونُ النتيجةُ انغماسَهُم في خطايا الجسدِ، ثمَّ يبدأونَ يتولعونَ بالأمورِ الجسديَّةِ المنحرفةِ، ثمَّ يتحرَّقونَ بشهوتِهِم بعضِهِم نحو بعضٍ، وهذا ما وصلتُ إليه مدينةُ سدومَ، والتي رأينا دينونتها في سفرِ التكوينِ، حيثُ أتاهَا ملاكانَ من الربِّ، ومكثا في بيتِ لوطٍ، بعدَ ذلكَ أتى رجالُ المدينةِ وبدأوا يقرعونَ البابَ ويطلبونَ الملاكينَ رُغمَ محاولاتِ لوطٍ أن يُقنِعَهُمَا بخلافِ ذلكِ. وبينما تصاعدتْ وتيرةُ الأحداثِ، وأصرَّ أهلُ سدومَ الخطاةُ على طلبِهِم، تدخلَ الملاكانَ، وضربا أولئكَ الرجالَ الخطاةَ بالعمى، حتى صاروا عاجزينَ عن العُثورِ على البابِ.

والواضحُ، مستمعي الكرامِ، أن وراءَ المشهدِ تقبُّعُ الكبرياءِ، ومحبَّةُ المالِ والغنى، علاوةً على الخمولِ والكثيرِ من وقتِ الفراغِ. ووسطَ هذه الأحوالِ الماديَّةِ والجسديَّةِ، تنمَّتْ تلكَ المظاهرُ البذيئةُ لأولئكَ الرجالِ المثليينَ، حتى إنهم لم يشعروا بأدنى حرجٍ من محاصرةِ بيتِ لوطٍ ويطلبوا ممارسةَ الرذيلةِ مع ضيفِهِ. وهكذا نرى أنه حينَ يُصيبُ الفسادُ أحوالَ الأمةِ وتصيرُ فاجرةً، يشعُرُ مثلُ هؤلاءِ الرجالِ بالجرأةِ في التعبيرِ عن أنفسهم علناً، مع إقامةِ مسيراتٍ ومظاهراتٍ علنيَّةِ، وبهذا تكونُ الدينونةُ هي النهايةُ المحتومةُ لمثلِ هذا الموقفِ الشريرِ. وأنا أرى الأمورَ الحادثةَ في بعضِ البلدانِ، ويرى كثيرونَ أن دينونةً ستضربُ تلكَ الشعوبِ جرأً تماديها في خطاياها.

ونواصلُ تأملُ الأصحاحِ السادسَ عشرَ والعددينِ الخمسينَ والحادي والخمسينِ منه، وجاءَ فيهِما:

”وَتَكَبَّرْنَ وَعَمِلْنَ الرَّجْسَ أَمَامِي فَنَزَعْتُهُنَّ كَمَا رَأَيْتُ. وَلَمْ تُخَطِي السَّامِرَةُ نِصْفَ خَطَايَاكِ. بَلْ زِدْتِ رَجَاسَاتِكَ أَكْثَرَ مِنْهُنَّ، وَبَرَّرْتِ أَخَوَاتِكَ بِكُلِّ رَجَاسَاتِكَ الَّتِي فَعَلْتِ“.

ودون شك، نسمع كثيراً أشخاصاً يحاولون تسويغ تلك الأفعال كأن يقولوا مثلاً إن لكل إنسان الحرية في التعبير عن نفسه مهما كانت رغباته، وليس من حق أحد أن يُملي معايير الأخلاقية على الآخرين، وما إلى ذلك من هذه الحجج، لكن حال الأمم تتجه إلى انهيار تدريجي وسط كل هذه الممارسات الفظيعة.

ونتابع تأملاتنا في الأعداد من الثاني والخمسين إلى التاسع والخمسين من الأصحاح السادس عشر، جاء فيها:

”فأحملي أيضاً خزيك، أنت القاضية على أخواتك، بخطاياك التي بها رجست أكثر منهن. هن أبر منك، فأخجلي أنت أيضاً، وأحملي عارك بتبريرك أخواتك. وأرجع سبيهن، سبي سدوم وبناتها، وسبي السامرة وبناتها، وسبي مسبيك في وسطها، لكي تحملي عارك وتخزي من كل ما فعلت بتعزيتك إياهن. وأخواتك سدوم وبناتها يرجعن إلى حالتهم القديمة، والسامرة وبناتها يرجعن إلى حالتهم القديمة، وأنت وبناتك ترجعن إلى حالتكن القديمة. وأختك سدوم لم تكن تذكر في فمك يوم كبريائك، قبل ما انكشف شركك، كما في زمان تغيير بنات آرام وكل من حولها، بنات الفلسطينيين اللواتي يحتقرنك من كل جهة. رذيلتك ورجاساتك أنت تحملينها، يقول الرب. لأنه هكذا قال السيد الرب: إني أفعل بك كما فعلت، إذ اردريت بالقسم لنكت العهد“.

لقد أبرم الله العلي عهداً معهم ليكونوا شعباً مقدساً ومُفرزاً لشخصه الكريم من بين كل الشعوب، غير أنهم حنثوا العهد، وقدموا أنفسهم إلى كل إله ووثن ورجاسية. ومن أجل ذلك تكلم الله القدوس عليهم بالدينونة؛ لأنهم احتقروا القسم، وانتهكوا العهد المبرم بينهم وبين الله المجيد.

الخاتمة

(مقدم البرنامج)

في حلقة اليوم من برنامجنا، رأينا أن شعب الله لم يكونوا أمناً في حفظ الوعد، غير أنهم نالوا في نهاية المطاف ما يستحقونه. وينطبق الأمر علينا اليوم، لذلك نحتاج جميعنا إلى التوبة والرجوع إلى الله الرحيم، الذي يُريدنا أن نتوب، وهو

يعاملنا بامهالٍ وطولِ أناةٍ.

في الحلقة المُقبلة من برنامج ”الكلمة لهذا اليوم“، سوف يتابعُ القسُّ تشك تاملاته لنرى كيف أن الله المحبَّ سوف يهدِّي من دينونته بفتح بابِ الرَّحمة وطولِ الأناة، بسببِ محبته وأمانته هو.

كلمة ختامية

(الرأعي تشك سميت)

صلاتنا لأجلك، عزيزي المستمع، أن تكونَ راسخاً على الدوام في يسوع المسيح الحيِّ، صخرتنا ووليِّنا. ونصلي أيضاً أن تتمسكَ بعهدك مع الله القدوس؛ لأنه يريدُ أن يُقدِّسك ويحميك من زيفِ هذا العالمِ الشرير. ونصلي كذلك أن يسدَّ الربُّ الكريمُ كلَّ احتياجاتك الروحية والنفسية والجسدية بالنعمة التي صارت لنا بيسوع المسيح شفيعنا الأمين. ونصلي أخيراً أن يقودك الربُّ على الدوام، ويُشبعَ في الجدوبِ نفسك، وينشطَ كلَّ عظامك، فتكونَ مثلَ جنةٍ رياً. بِاسمِ يسوع المسيح نصلي. آمين!